

## تاريخ الفلسفة ٥٦ المثالية الألمانية بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

نريد الآن أن نوجه اهتمامنا إلى المثالية الألمانية، مع الأخذ في الاعتبار البنية العامة للفكر الحديث التي، مثلناها بهذين الخطين المتقاطعين. أي أن لدينا تقليدًا للعقلانية القارية يمثلها ديكرت، وسبينوزا، وليبنيز والذي، بعد كانط، يقود إلى التقليد المثالي الألماني. وإذا تساءلتم عن نقطة الوصل، فهي تكمن في التركيز على الذات.

أما عند العقلانيين، فيتمثل التركيز بالطبع في المعرفة القبلية، أي الموارد الفكرية الداخلية للذات، وعقلانيتها الداخلية. ومن ثم، تكتسب الذات أهمية أكبر في تطور المثالية الألمانية.

بالطبع، لدينا أيضًا التراث التجريبي البريطاني الذي يمثلها لوك وبورغلي وهيوم، والذي يقود إلى الوضعية والتجريبية في القرن التاسع عشر، والتي سنلتقي بها لدى شخصيات مثل جون ستيوارت ميل، ثم في القرن العشرين مع برتراند راسل والوضعية المنطقية، وهكذا دواليك. من الآن فصاعدًا، ما نفعله هو ببساطة تتبع هذين الاتجاهين. لذا سنتبع الاتجاه الأوروبي وصولًا إلى القرن العشرين مع جان بول سارتر وما بعده.

ثم سنعود إلى الوراثة ونتتبع الاتجاه التجريبي من بنثام وميل وصولًا إلى عام 1950 وما بعده. لذا سنرتبها على هذا النحو. ضع في اعتبارك أيضًا الجدول الزمني العام لهذا الرسم البياني الآخر، والذي نأمل أن تكون مألوفًا لديك الآن.

تعددت التقاليد الفكرية المتعلقة بنظرة العالم عبر التاريخ، وهي تقاليد قد تُصنّف على أنها إيمان بالله، أو مذهب طبيعي، أو وحدة الوجود، أو ما شابه ذلك. وقد تأثر كل منها تأثرًا عميقًا، بل وتشكلت، بفعل النماذج العلمية التي تطورت عبر تاريخ العلم.

الأول، بطبيعة الحال، يُمثل العلوم اليونانية، الفيثاغورية أو الأرسطية، ويُركز على الواقع الموضوعي للشكل وثبات الأنواع، وما إلى ذلك، وبالتالي يتبنى نظرة غائية للعالم. أما الثاني، فيتمثل في العلوم الميكانيكية التي فقدت الغائية، واقتصرت على نظام ميكانيكي ثابت للمادة وآليات السبب والنتيجة. ولكن بعد ذلك، وكما ذكرنا سابقًا، حوالي عام 1800 أو قبل ذلك بقليل، بدأ ظهور العلوم التاريخية والعلوم البيولوجية، وكلاهما يهتم بعملية التطور.

وهكذا، فإن النوع الثالث من النماذج العلمية الذي ميز القرن التاسع عشر ومعظم القرن العشرين هو نموذج عضوي أكثر منه آلي. عضوي بمعنى العلاقات المتبادلة المتشابكة. فكل شيء مرتبط بكل شيء آخر بطريقة عضوية.

وبمفهوم العملية التاريخية، تتخللها عملية التطور. لذا سنتحدث عن المثالية الألمانية هذا الأسبوع والأسبوع القادم قليلًا. ثم سنتناول بعض التطورات الأخرى في القرن التاسع عشر، مثل فيورباخ، ولمحة من ماركس، وما شابه ذلك.

لكن بعد عطلة الربيع مباشرةً، سنتناول فلسفة العملية على غرار ألفريد نورث وايتهيد. وأودّ أن أشير الآن إلى أننا انتهينا من وضع الخطوط العريضة. ولكن إن كنت قد فعلت ذلك في فلسفة كانط، فقد تعلمت كيفية القيام بذلك.

لقد تعلمتم كيف تقرأون الفلسفة. لذا، عندما نصل إلى وايتهايد وما بعده، سنقرأ مجموعة مختارة من الكتب الكلاسيكية ذات الغلاف الورقي. وسأطلب منكم، وسأوضح لكم التفاصيل لاحقاً، كتابة مراجعات للكتب بدلاً من ملخصات.

ستتاح لكم فرصة تحديد الفكرة الرئيسية للكتاب. هذا الأسبوع، ستعملون على صياغة بيان الفكرة الرئيسية للكتاب "مختارات هيغل". سنتناول الفكرة الرئيسية للكتاب والخطوات التي يتم من خلالها تطوير هذه الفكرة وتقييم مدى فعالية هذا التطوير من الناحية الفلسفية. لذا سنعمق فلسفة القراءة أكثر في الربع المتبقي. لكن تذكروا هذا الإطار لتذكروا أن الأمور ستتخذ شكلاً مختلفاً.

إذن، ما نرغب بفعله الآن هو الحصول على وصف عام للمثالية الألمانية. ما هي؟ وما يوضحه هذا الرسم البياني هو أنني ببساطة أمحو ذلك الإطار التاريخي. وهذا يدل على أن المثاليين الألمان يرفضون هيمنة العلم الميكانيكي ويقاومونها.

بمعنى آخر، لا يعتقدون أن العلم الميكانيكي للمدرسة النيوتونية يُخبرنا بطبيعة الواقع. بل يتبنون وجهة نظر ظاهرانية فيما يتعلق بالتفسير الميكانيكي للطبيعة، فهو يتحدث عن المظاهر لا عن الواقع.

. الحقيقة الكامنة أقرب إلى الطبيعة العضوية منها إلى الآلية. إنها أقرب إلى عملية تطويرية منها إلى نظام ثابت. ستري ذلك بنفسك.

النظام الثابت الذي لا يتغير. كلا، إنها عملية تطويرية تشهد تغييراً. لذا، من الأمور التي يجب مراعاتها أن المثالية في القرن التاسع عشر ستكون ميتافيزيقا للتغيير.

،ميتافيزيقا العملية. وهي الجذر الذي انبثقت منه لاحقاً فلسفة العملية ولاهوت العملية في القرن العشرين، والتي قد يكون بعضكم على دراية بها.

إذن، هو رد فعل ضد العلم الآلي. وقد شهدنا ردود فعل أخرى ضد العلم الآلي، لكننا تعاملنا معها بصبر. أعتقد أنها ثلاثة أنواع من ردود الفعل.

هناك رأي يقول إنه لا بد من وجود استثناءات للقانون الميكانيكي. وقد تبني ديكارت هذا الرأي. فالعقل استثناء من الآليات السببية التي تحكم كل شيء آخر.

لأن العقل يتمتع بإرادة حرة. هذا ما يتبناه الواقعيون الاسكتلنديون. ويبدو أن جون لوك يتبنى هذا الرأي أيضاً.

ثانياً، هناك رفض تام للفلسفة الميكانيكية باعتبارها لا تُخبرنا بطبيعة الواقع. لايبنتز موجودٌ هنا. لايبنتز موجودٌ هنا.

إنّ منهجه الأحادي أقرب إلى المخطط الغائي. وبهذا المعنى، يُعدّ لايبنتز بمثابة استباق لما سيأتي لاحقاً في القرن التاسع عشر، إذ ندخل في هذه الحركة المثالية التي تُجدّد الصورة الغائية للطبيعة والتاريخ.

إنها عملية موجهة نحو تحقيق الغايات، وتتحقق فيها إمكانات هائلة. ثم تأتي ردود الفعل المذهلة من أمثال بيركلي وكانط.

القول بأن العلم الميكانيكي يخبرنا عن المظهر لا عن الحقيقة. لذا، نحصل على تلك الأنواع الثلاثة الأخرى من ردود الفعل التي تقبلناها بالفعل. والآن، يأتي دور المثالي

.وما يفعله هذا، بطبيعة الحال، هو الاستفادة من النظرة الظاهرية السابقة للعلم، وبالأخص من تأثير كانط

لذا، ضع في اعتبارك، أولاً وقبل كل شيء، ردة الفعل هذه ضد العلم الميكانيكي. ثانياً، هي أيضاً ردة فعل ضد الميتافيزيقا العقلانية العقائدية للقرن السابع عشر. ذلك النوع من النهج التأسيسي الذي بدأه ديكارت بمبادئه الأولى، ومن ثم الاستدلال الاستنتاجي، وصولاً إلى فهم النظام بأكمله

قد يكون هذا النوع من العمليات، وهذه المنهجية، مناسباً عندما كنت تعتقد أن هذا الكون منظم رياضياً بشكل صارم. طريقة رياضية تتناسب مع كون رياضي. لكن إذا كان ما لديك عملية تطويرية عضوية، فأنت بحاجة إلى طريقة مختلفة

.وهنا سنلاحظ أن منهج كانط المتعالي هو المفتاح. لذا سنعود إلى ذلك بعد قليل. منهج متعالي

ثالثاً، يواصل هؤلاء المثاليون الألمان ثورة كانط الكوبرنيكية. وهذا يعتمد مباشرةً على مفهوم المنهج المتعالي الذي يركز على المساهمة البناءة للذات. ثورة كانط الكوبرنيكية

بمعنى آخر، يكمن مفتاح الواقع، ومفتاح فهمه، في دور الذات. دور الذات الذاتية، الروح الإنسانية. وقد ذكرتُ أن كانط يقودنا إلى الرومانسية

حسناً، ها هو ذا. دور الذات المبدعة. لكن هذا يأتي بطرق مختلفة، ويمكنك أن تفكر فيه على أنه المشاهد . هنا، أو المراقب، أو المفكر، أو أيًا كان، ينظر من خلال عدسة وعيه الذاتي إلى شاشة الواقع ككل

، من هذا المنطلق، نرى الأشياء من خلال ما يوفره الوعي الذاتي للروح الإنسانية. بعبارة أخرى، إذا استطعنا ، بالمنهج المتعالي، أن نكشف، تحت كل تفاصيل التجربة الإنسانية، جوهر الوعي الذاتي، جوهر الذات فسنتمكن، في هذا الضوء، من رؤية الواقع، كما لو كان واقع الكل مُسقَطاً على الشاشة. هل سبق لك أن لعبت بصنع صور الظل في الظلام؟ هل فعلت ذلك وأنت طفل بمصباح يدوي في سريرك؟ أين كنت تُسلط الضوء على السقف وترسم شكلاً غريباً بأصابعك، فتحصل على صورة ضخمة مُسقطه هناك؟ حسناً، يمكنك أن تعتقد أن ما يفعله هيجل هو صنع هذا النوع من الصور

إسقاط صورة الذات على الواقع ككل. أو، إن شئت، خلق الكون على صورة الذات. خلق الواقع برمته على صورة المرء

يكمن مفتاح الحقيقة في وعي المرء بذاته. وإذا كان الأمر كذلك، فمن المنطقي أن تكون بنى الوعي البشري هي نفسها بنى الحقيقة. أو بتعبير كانطي، فإن مقولات الفهم هي مقولات الحقيقة

أوه، أنت تُخالف التمييز بين الظاهر والاسم. صحيح. أتري؟ إذا كان هناك بالفعل نوع من التكوين المسبق. حيث يكون تكوين الذات على صورة الواقع، فعندئذٍ من خلال فهم بنى الذات، يمكننا فهم بنى الواقع

وهذا تحديداً ما يسعى إليه هؤلاء. لذا، فإن المنهج المتعالي هو محاولة لوصف عملية فهم الذات أو الوعي الذاتي. بحيث يكون تطور الوعي الذاتي بمثابة صورة مصغرة لتطور وعي الروح المطلقة، الأساس الشامل للوجود

وبمجرد أن أقول ذلك، ستدرك أن هذه المثالية ستكون مثالية أحادية. هناك أساس واحد شامل للوجود، لا يعدو الوعي الذاتي كونه عالمًا مصغراً له.

والآن، دعوني أؤكد على نقطة أخرى. قد يكون هذا مفيداً. لنعد إلى هذه النقطة

. لقد لاحظنا خلال العصر الحديث، بدءاً من ديكرت ووصولاً إلى كانط، السؤال المستمر حول طبيعة الذات. ما أنا؟ أوه، كائن مفكر. حسناً، لوك ليس متأكداً من ذلك

، يجد هيوم مجرد مجموعة من الإدراكات دون أي رابط يجمعها. بينما يرى كانط وجود وحدة تركيبية للإدراك. نُحقق نوعاً من توحيد مجال الوعي. ويؤدي تنظيم الفهم إلى توحيد مجمل تجربة الفرد وفكره

لكن لاحظ أن هذا ليس كياناً جوهرياً كامناً يمثل الذات الموحدة، بل هو بنية الوعي التي توحيدها. صحيح؟ إنها بنية الوعي التي توحيدها

، هذه هي نقطة انطلاق المثاليين الألمان. فهم لا يبحثون عن جوهر عقلي أو جوهر روحي بالمعنى الديكارتي. ولا يبحثون عن أرواح خالدة بالمعنى الأفلاطوني، أي أرواح لها وجود أبدي سابق، وما إلى ذلك

. لا. ما يحاولون فعله هو فهم الذات على أنها وعي ذاتي منظم. أترى؟ هذا هو مفهوم الذات

ما الذي يوحد كل تنوعات التجربة؟ ما هو الفعل الموحد للذات؟ كيف ستصف هذا الوعي الذاتي؟ وكما ترى مما كتبته على السبورة، إذا كان الوعي الذاتي هو مفتاح الواقع، والسؤال هو: ما هي السمة الجوهرية والمركزية والأساسية للوعي الذاتي، والتي كل شيء آخر مجرد وظيفة أو نتاج ثانوي لها؟ فستحصل على أربع إجابات مختلفة. عند فيخته، ينطلق الوعي الأخلاقي من نقد العقل العملي. وعند شيلينغ، هو ما يسميه كانط الغائية

، في نقد الحكم، الوعي الجمالي. شيلينغ هو الفيلسوف الرئيسي للرومانسية الألمانية. أما بالنسبة لشلايرماخر. فريدريش شلايرماخر، فهو الوعي الديني

وشلايرماخر هو عالم اللاهوت العظيم في القرن التاسع عشر، الذي بنى لاهوته كإسقاط للتجربة الدينية. إن شئت، فهو يمثل الرومانسية في اللاهوت. إنه عالم لاهوت رومانسي

وما يفعله هيجل ببساطة هو القول: لا، إنها هذه القدرة المفاهيمية التي نمتلكها. إنها العملية المستمرة. لمحاولة فهم مفهوم الوجود نفسه. هذا ما يميز الوعي المتطور

، لذا، في محاولتي لفهم مفهوم ذاتي بشكل أعمق، أستوعب بشكل أعمق مفهوم الوجود ذاته، أي الكل. لذلك يجب التمييز بين الذات المحدودة والذات المطلقة. المطلقة بمعنى الأساس الواحد الشامل للوجود

وهنا يبدأ مصطلح "أساس الوجود" بالظهور. تجده عند شلايرماخر وهيغل وغيرهما. حسناً، اسمحوا لي أن أتوقف هنا لطرح سؤال أو تعليق

كريستين؟ أوه، لقد أجبت على سؤالي أثناء تحضيرك. توقعْتُ ذلك، ولهذا واصلتُ الحديث. هل النقطة المحورية لكل هؤلاء، أو يبدو لي أن إحدى النقاط المحورية لكل هؤلاء المثاليين هي وجود نوع من الوحدة داخل الذات؟ أجل، أجل

نعم، التركيز هنا على وحدة الذات. ومباشرةً، نحصل على ذات موحدة، شاملة، مطلقة. لذا، ما نحصل عليه هنا هو مثالية أحادية، ميتافيزيقا أحادية، فكل شيء في النهاية واحد.

مبني على هذه الصورة. صحيح، وحدة الذات. ما الفرق بين ذلك وبين...؟ لماذا تقول "وحدانية" بدلاً من وحدة الوجود؟ "حسناً، مصطلح "الوحدانية" ببساطة يعني أن الواقع هو كيان واحد شامل"

وحدة الوجود هي الشكل الديني الذي يتخذه هذا المفهوم، حيث يُعرّف الواحد بأنه الله. قد يبدو مصطلح وحدة الوجود مبالغاً فيه بعض الشيء بالنسبة لهؤلاء، وخاصةً بالنسبة لهيغل، الذي لم يكن راضياً عنه.

لكن مصطلح وحدة الوجود ربما يكون أكثر ملاءمة. والفرق يكمن في حرف الجر اليوناني "إن" الذي يعني في. "لذا، فبدلاً من القول إن كل شيء هو الله والله هو كل شيء، فإن كل شيء موجود في الله"

لكن مجموع الأشياء المحدودة لا يستنفد كمال الله. هناك مجال لمزيد من التطور. فوحدة الوجود عند سبينوزا تفترض كوناً ثابتاً

إنها ذات نظام ثابت آلي. هذه عملية ديناميكية مفتوحة النهاية ذات غاية محددة. ديفيد؟ لا، لا، قل ذلك مرة أخرى.

لست متأكداً تماماً من أنني فهمت السؤال. نعم، نعم. عندما يتعلق الأمر بالمثاليين الألمان، فإنهم يحاولون فهم الذات على أنها وعي ذاتي منظم

نعم، عند كانط، وحدة الذات، وهي هذا الشيء، حسناً. عند كانط، لا نُكتشف وحدة الذات بمجرد سرد الأشكال والفئات، بل نُكتشف من خلال ما يسميه تلك الوحدة التركيبية

لاحظ مصطلح "الوحدة التركيبية للإدراك". ستفهم. ثم انظر إلى تصنيف الفئات الاثني عشرة وعلاقتها بشكل الزمن.

والآن، لاحظ في كلتا الحالتين، سواء في الوحدة التركيبية أو في التخطيط، أن هذه وحدة وظيفية. فالذات متوحدة في الفعل، ليس فقط في الوجود، بل في التفكير والتجربة

لهذا السبب أقول الوعي الذاتي. سترى ذلك. وأعتقد أنه من المهم ملاحظة أنها وحدة وظيفية، فنحن متحدون وظيفياً

لأن ما هو العامل الموحد في الوعي الذاتي في هذه الحالات؟ حسناً، هذه هي الوحدة الوظيفية. هذه هي الوحدات الوظيفية. سترى ذلك

هذه هي الوظائف التي توحد، وذلك بحسب الفيلسوف المعني. فلنتأمل في جون لوك ومناقشته للهوية الشخصية.

سترى. ما الذي يمنح وحدة الذات عبر فترة زمنية عند لوك؟ إجابته ببساطة هي الذاكرة. أي التجارب الماضية المرتبطة بتجربتي الحالية، وذاكرتي الحالية للماضي

سترى. إذن، هذا أيضاً نوع من الوحدة الوظيفية. وهو أمرٌ فيه شيء من التكهانات، إذ يعتقد بوجود جوهر روحي كامن، لكنه لا يستطيع إثباته بوضوح كما اعتقد ديكارت

سترى. لذا، أعتقد أن مفهوم الوحدة الوظيفية هذا مهم. حسناً، هل هناك أي شيء آخر؟ دعني أخص الأمر  
إدًا.

ما سنكتشفه، ما سنكتشفه أولاً، هو نموذج علمي جديد، أكثر عضوية وتطورية. إذا كنت من محبي نظرية  
التطور، لأنها بالطبع انبثقت من علم الأحياء النمائي. وقد شمل علم الأحياء النمائي المستويين الجزئي والكلي

على المستوى الجزئي، نجد بدايات علم الوراثة، أما على المستوى الكلي، فيوجد علم الأحياء التطوري. لكن  
ثمة نموذج علمي جديد، نموذج النمو. ومنهج فلسفي جديد

يبدأ ذلك بالمنهج المتعالي، ثم يُشار إليه بالمنهج الظاهراتي. الظاهراتية هي المنهج. ما هو عنوان العمل  
الرئيسي لهيغل؟ ظاهراتية العقل

فينومينولوجيا العقل. وما هي الفلسفة الأوروبية السائدة في القرن العشرين؟ إنها الفينومينولوجيا، وهي  
منهجية فكرية. إنها المنهج الذي يقوم عليه الوجودية، والنظرية التأويلية، وما إلى ذلك

والآن انتبهوا لمصطلح "الظاهراتية". إنه ليس مرادفاً للظاهراتية. ولحظة تأمل ستساعدكم على فهم سبب  
عدم تفكير بعضكم ممن استخدموا المصطلحين بشكل متبادل

ثمة فرق بين المذهب والنظرية. المذهب هو موقف أو نظرية. أما الظاهراتية فهي الرأي القائل بأن كل ما  
نعرفه هو المظاهر

علم الظواهر هو دراسة أو علم أو منهجية. أما علم الظواهر، فهو دراسة الظواهر نفسها. ولا يعني ذلك أن  
الظواهر وحدها هي ما يمكن معرفته

، لكن المقصود هو أن نبدأ بدراسة الظواهر. هل فهمت الفرق؟ نعم، لأنه إذا كنت تحاول فهم بنية الذات  
فما هي البنية الوظيفية التي تحدث في تطور الوعي والوعي الذاتي؟ حسناً، عليك وصف العملية، أليس  
كذلك؟ عليك وصف ظواهر تطور الوعي. إذن، المنهج هو المنهج الظاهراتي

حسناً، في القرن العشرين، أصبح المصطلح شائعاً إلى حدٍ ما. ورغم أن بعض الأشخاص غير المتخصصين في  
الفلسفة يستخدمونه كمرادفٍ للظاهراتية، إلا أنهما مختلفان تماماً. تجد استخدامه الصحيح في عبارة مثل  
"ظاهراتية الدين"

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين. الأول هو فينومينولوجيا التجربة الدينية، حيث يصف ظواهر التجربة  
الدينية. أما الثاني فهو فينومينولوجيا الدين، حيث يصف المعتقدات والممارسات

الظواهر على ذلك المستوى الاجتماعي، مستوى الطائفة. علم الظواهر. إنه منهج وصفي

إنها ليست محاولة لإثبات شيء ما بالحجج البرهانية. الحجج البرهانية القديمة لتقليد ديكارت، كلا، لقد ولى  
ذلك الزمن. لقد كان ذلك جزءاً من الميتافيزيقا العقائدية

، ما لديك هو أسلوب وصفي. وبالتالي، فإن خلاصة الوصف الفعّال ليست كذا وكذا، بل هي "أوه، فهمت  
". نعم، هكذا هي الأمور

أترى ؟ لأن ما تفعله بوصفه هو أن تقول لشخص ما : تعال وانظر إلى هذا .انظر ماذا أرى .أترى ؟ وتتأكد صحة الوصف عندما تتم هذه العملية الاجتماعية التوافقية

أترى ؟ إنه اتفاق بين الأشخاص حول ما يُوصف بدقة .لذا فهو منهج وصفي وليس منهجًا إثباتيًا .لذلك عندما تقرأ هيجل، لا تسأل نفسك :حسنًا، ما الذي أثبتته؟ ما مغزى هذا الكلام عن السيد والخدم؟ هل أثبت شيئًا؟ إنه لا يحاول إثبات أي شيء

هو يحاول فقط وصف الديناميكيات الشخصية التي من خلالها يُدرك السيد ذاته كسيد، وتُدرك الخادمة ذاتها كخادمة .أترى ؟ يتم وصف تطور الوعي الذاتي والإدراك الذاتي

لكن هذا مجرد صورة ظليلة للكل، أو أن الكل هو صورة ظليلة لذلك .أترى ؟ عالم مصغر، عالم كبير .دعني أتوقف هنا لأذكر ملاحظة أخرى لفتت انتباهي

لم يخطر ببالي هذا الأمر من قبل .في الخريف الماضي، عندما بدأنا بدراسة فلاسفة ما قبل سقراط، كنت أحاول الإشارة إلى أنه منذ ما قبل نشأة الفلسفة، في كتابات الشعراء اليونانيين، مثل هوميروس وهيسيود وغيرهم، توجد فكرة الوحدة المنظمة، بحيث يكون تنظيم الحياة الأخلاقية للفرد صورة مصغرة للعدالة المنظمة في مدينة-دولة، والتي بدورها صورة مصغرة للوحدة المنظمة للكون .أتذكر؟ لذا فإن الذات، المنظمة أخلاقياً، والحق، والفرد العادل، هي صورة مصغرة لكون منظم

والآن، لاحظ مدى جذرية هذا التغيير في هذه المرحلة .بطريقة ما، يعود الأمر إلى ذلك الموضوع .أترى ؟ إن الوحدة المنظمة للذات هي صورة مصغرة للوحدة المنظمة للواقع ككل

أترى ؟ لكن بالنسبة للفلاسفة اليونانيين، طُوّرت هذه الفكرة من منظور الوحدة المنظمة للكون المادي .آه أما الآن، فهي تُطوّر من منظور الكون المنظم لعالم الأفكار، عالم الثقافة، الفن، الدين .لكن فكرة أن الذات هي صورة مصغرة للكل لا تزال قائمة

لذا لا تستغرب إذا صادفت، عند قراءة كتابات هيجل، مفهوم اللوغوس .أترى ؟ لأن هيجل، في كتاباته الدينية، أعاد إحياء مفهوم اللوغوس، الذي كان قد خفت بريقه خلال العصر الميكانيكي، الذي لم يكن له غاية .حسنًا

حسنًا .ماذا قلت إذًا؟ نموذج علمي جديد، منهج فلسفي جديد، وصف ظاهراتي .تمام

. منطق جديد .منطق جديد .لأن ما كان لدينا هو منطق القياس المنطقي

المنطق القياسي .ما سنحصل عليه هو منطق العملية .وهذا المنطق هو منطق جدلي

المنطق القياسي هو منطق الكليات الثابتة .لماذا؟ حسنًا، أنت تعرف القاعدة الأساسية للقياس المنطقي البسيط .كل أ هو ب .كل ب هو ج .إذن، كل أ هو ج .كما ترى، القاعدة الأساسية للقياس المنطقي هي وجود حد أوسط

B، يجب أن يكون شاملاً، أي كل B ويجب أن يمتد الحد الأوسط بشكل شامل مرة واحدة على الأقل .أي أن تحديدًا، جزءاً من هذا .وإلا، فلا يوجد أي ارتباط B هذا B، مرة واحدة على الأقل، حتى يكون

يجب أن يكون الرابط متعلقًا بموضوع عالمي .بالطبع، يمكن أن يكون متعلقًا بفتة عالمية من الناس

لكن يجب أن تكون فئة من الناس ثابتة في جانب معين. بعبارة أخرى، يجب أن يكون لديك ثوابت عامة ثابتة من نوع ما. على الأقل، مفاهيم عامة ثابتة

إذن، تم ابتكار هذا المنطق، وتم تنظيمه وتطويره، على يد أرسطو مع تركيزه، كما ترى، على الكليات. المفاهيم الكلية الثابتة. الأصناف، الأنواع

لكن الآن، إذا كان لدينا مفهوم تطوري في العلوم والتاريخ، فكيف سنفكر فيما يحدث في عملية التطور؟ من الواضح أن هذا سيثير التساؤل: هل توجد أي مبادئ كلية؟ وسيتعين على هيغل إعادة هيكلة نظرية المبادئ الكلية بأكملها. فهو لا يتخلى عنها، بل يعيد هيكلتها. وهو قريب جدًا من أرسطو

لكن في إعادة هيكلته، لا يزال عليه أن يعمل بمنطق العملية، لا بمنطق الثبات. فكّر في فلاسفة ما قبل سقراط، حيث يكمن التناقض بين هيراقليطس وبارمنيديس في التناقض بين التغيير الشامل والثبات الشامل

، حسناً، ننتقل الآن إلى فكرة أن التغيير أسمى من الثبات. التغيير أسمى من الثبات. وعندما نصل إلى هيغل، سأدلي ببعض التعليقات حول منطق

يُقال أحياناً، من قبل أشخاص لم يقرأوا منطق هيغل، إنه يرفض قانون عدم التناقض. هذا غير صحيح بشكل صريح، هو لا يرفضه

هو ببساطة يعتبرها أمراً تافهاً في عالم متغير. لا يمكنك أن تخطو في النهر نفسه مرتين، ولذلك تواجه مشكلة مع قانون عدم التناقض في الوقت نفسه ومن نفس المنظور. إذن، منطق العملية، الجدل

والجدل، كما تتذكر، هو نوع من التفكير يقول نعم، لا، ثم يجمع بينهما في توليفة. أطروحة، نقيض، توليفة نعم، لا، حسناً، ها هي

والمشكلة تكمن في استيعاب هذا. الفكرة هي أن عملية التفكير، وهي نقطة البداية، أشبه بجولة ذهنية، حيث تجد طريقك عبر متاهة من الأفكار. ليس هذا، بل ذاك، وهذا أبعد قليلاً، ولكن نعم، نحن بحاجة إلى هذا وذاك

تأملات ذهنية تقود إلى فهم أعمق فأعمق. مفهوم يتطور باستمرار. وعند تطبيق ذلك على التاريخ، نجد أن التاريخ يميل إلى أن يكون له تلك التقلبات البندولية

نشهد الآن ردة فعل محافظة في الاتحاد السوفيتي السابق، ثم سيحدث تعديل. إنها عملية جدلية، ومنطق جديد

لذلك، هناك أيضاً نظرية معرفية جديدة. نظرية معرفية جديدة. ما كان لدينا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، كان نظرية تمثيلية للمعرفة

تمثيلية. أفكار ذاتية، تمثل، ولكن عند هؤلاء المثاليين الألمان، لم تعد الأفكار مجرد تمثيلات، تمثيلات ثابتة في الذهن. بل تنشأ الأفكار من خلال تفاعل ديناميكي مع العالم الذي نحن جزء منه، مع العالم الأوسع

وبالتالي، فإن ما لديك هو نظرية معرفية تُشدد على الوعي المباشر، وفي إطارها يتم توضيح الأفكار والمفاهيم تدريجياً. الوعي المباشر، والتوضيح التدريجي

سنرى ذلك بشكل أوضح عندما نتناول هيغل. أما الميتافيزيقا الجديدة، فهي ما كنا نتحدث عنه. كيف تصف الميتافيزيقا الجديدة؟ إنها مثالية وليست مادية، وليست ثنائية

.إنها مثالية. كل شيء من طبيعة العقل والروح والذات. إنها نوع من التوحيد التطوري، إن صح التعبير

.يمكنك تسميتها بالمثالية التطورية. ليس كل تفكير تطوري طبيعياً. هؤلاء كانوا مثاليين تطوريين

، كل شيء يتجه نحو التفعيل الكامل لتلك الحياة الروحية والحيوية التي تكمن وراء كل شيء آخر. إنها كامنة ولكنها بدأت بالظهور

،المثالية التطورية. يُشار إليها أحياناً بأنها مثالية وجودية. بمعنى أن أي كائن إلهي، أساس الوجود المطلق . موجود في الكل .

.لذلك تبعات لاهوتية عميقة. فهو يعني أنه لا يوجد إله متعالٍ مُلزم بالكشف عن ذاته لمخلوقات خارجة عنه .لذا، لا وجود لما يُسمى بالوحي الخاص

لأنه إذا كان الإلهي وشيئاً، فإنّ الوعي الإلهي ينبع من داخل وعيك الذاتي. لذا، لا وجود لما يُسمى بالوحي الخاص، أو أعمال الوحي. ولا وجود لما يُسمى بالخلق من العدم

.لا يوجد ما يُسمى بفعل فداء تاريخي. إنها عملية داخلية، وشيكة الحدوث. لا يوجد تجسيد فريد

كيف يمكن أن يكون هناك وجودٌ إن لم يكن هناك إلهٌ متعالٍ يتجسد؟ إن التجسد ليس إلا رمزاً للدلالة على قرب حضور الإلهي في كل شيء. لذا، انتبهوا لهذا الأمر عندما نتناول فلسفة هيغل الدينية: مذهب الحضور الإلهي.

يُوصف علم ما وراء الطبيعة أحياناً بالتدرجية. أي أن كل شيء في الوجود هو إلى حد ما عقل، أو روح، أو وعي. فالمفهوم القديم لدرجات الوجود في جميع مستويات التسلسل الهرمي، كما ترى، يُترجم الآن إلى عملية تطورية.

عملية التطور هي اكتساب درجات أعلى في عملية متدرجة، درجات أعلى في العقل والروح. وهذا جزء من . التفاضل التطوري

وبالنسبة لهيغل، يتجلى أسمى تعبير عن الروح في الثقافة الألمانية. فأين تتوقع غير ذلك؟ أجل، لقد كان هذا عصر القومية. لماذا؟ لأن ما هي القومية؟ إنها تجسيد، واكتشاف كامل للذات، وتحقيق كامل لهوية روح .شعب ما

.القومية نتاجٌ للرومانسية، نتاجٌ للمثالية الألمانية. وكنْتُ سأقول إنها الرومانسية

،حسناً، أعتقد أنك تدرك ذلك بالفعل. عندما يقرأ وردزورث قصيدته عن النرجس، ويرقص قلبك مع النرجس فهذا ليس مجرد استعارة، كما ترى. رقصة النرجس هي تعبير حرّ وإبداعي عن قدر من الروح الإبداعية الكامنة في داخلك، والتي تعمل بكامل طاقتها في قلبك

وهكذا، يستجيب قلبك للمؤثر، وينضم إلى جوقة رقص عظيمة. الرومانسية. حسناً، هذا هو الاتجاه الذي نسلكه مع المثالية الألمانية.

الآن، أودّ أن أدلي بتعليق أو اثنين حول هذه الشخصيات الأخرى. هل لديكم أي أسئلة؟ هل فهتمم الفكرة التي، أحاول إيصالها؟ أعتقد أنه إذا استوعبتم هذا، بالإضافة إلى الرسوم التوضيحية الأخرى التي سأستخدمها، ستجدون أن قراءة مقتطفات هيغل التي بين أيدينا أمرٌ منطقي. لكن اقرأوا كتاب ستامبف أولاً.

سيقدم لك صورة عامة، لكنها صورة جامدة تكاد تكون معدومة، وكأنها نظام منطقي لا عملية تطويرية. أعتقد أن أفضل ما يُقدم هذه الصورة، باختصار، هو كتاب عن هيغل من تأليف خريجتنا ميريل ويستفال، التي تُدرّس في جامعة فوردهام في برونكس، وهي باحثة متميزة في فكر هيغل.

لقد شغل منصب رئيس جمعية هيغل الأمريكية. لكن كتابه مفيد للغاية في فهم هذا الأمر. حسناً.

كما كنت أقول، فإن مفهوم ما يوحد الذات، ما هي الوظيفة المهيمنة الموحدة، الوظيفة الشاملة للذات؟ فيخته، الذي توفي عام ١٨١٤، كان مفتوناً بشخصية نابليون، ذلك الفارس على الحصان الأبيض، وهو يجوب أوروبا. هذه هي الشخصية الرومانسية التي تجسد الكثير. يطرح فيخته سؤالاً حول الأساس الذي تقوم عليه كل تجاربنا. ما هو الشرط المسبق، بتعبير كانط، الشرط الذي يجعل التجربة الإنسانية ممكنة، والذي يجعل وعينا على ما هو عليه؟ هذا هو السؤال الكانطي الجيد.

يرفض الميتافيزيقا العقائدية، كما فعل كانط. ويختار المنهج المتعالي، كما فعل كانط. وما يجده، وهو يصف تجربة الذات، هو أن طبيعة الذات تبرز بوضوح ككائن أخلاقي، حيث الإرادة هي الملكة المهيمنة والأكثر كشافاً.

والآن، من المثير للاهتمام أن وصفه الظاهراتي الذي يقود إلى ذلك هو في جوهره وصف للجانب المعرفي فهو يطرح، على سبيل المثال، السؤال القديم لديكارت: كيف أعرف أن الأجسام المادية موجودة؟ إنه سؤال قديم. كان بيركلي ليسعد به.

كيف تعرف أن الأجسام المادية موجودة؟ وكان رده الأولي، بطبيعة الحال، وصفاً للشك الذي ينبع من أشخاص مثل بيركلي وهيو. لا أعرف أن الأجسام المادية موجودة. لكن في صراعي الأخلاقي، صراعي الأخلاقي الداخلي بين الواجب والرغبة، بين التصرف بدافع الواجب واتباع ميولي في العالم من حولي، أجد أن حياتي الأخلاقية تفترض، ها هو المصطلح مرة أخرى، لقد استخدمناه عند كانط، وجود لا ذات تُعارض الحياة الأخلاقية للذات.

لذا، نجد في الحياة الأخلاقية نقيض الإرادة الأخلاقية. نقيض الإرادة الأخلاقية هو ما تفترضه الإرادة نفسها. لا يوجد دليل على وجود عالم مادي غير ذاتي.

لكن أياً كان ما يكمن في ذلك اللذات، فإنه يقف في نوع من المعارضة الجدلية للذات. كما نعرفها في الحياة الأخلاقية، أليس كذلك؟ إذن، إذا كنا سنتحدث عن طبيعة الواقع، فماذا ستكون؟ بمعنى آخر، إذا إن الوعي الذاتي هو مفتاح الواقع، وهذه العدسة تسمح لي بعرض صورة للواقع على الشاشة الكلية، فماذا سأقول عن طبيعة الواقع؟ حسناً، من الواضح أنه في الواقع ككل، لا يوجد نقيض للذات. لا يمكنك أن تكون هذا في آنٍ واحد "أ" و "و" "لا أ".

وما يُتوقع هو أن يظهر ذلك على أنه أنانية. أنانية مطلقة، وإرادة مطلقة. أي الواقع. بشكل عام، يمتلك ما نسميه الخصائص الإرادية.

نعم، بدرجات متفاوتة. لدى البشر إرادة واعية، وإرادة أخلاقية. أما في عالم الحيوان، فهناك دافع غريزي.

في الحياة النباتية، يكمن الدافع الدائم للأشياء في النمو والتطور والبقاء. حتى الجمادات تقاوم القوى الخارجية. في كل هذه الحالات، ما تراه هو تجليات للإرادة، أو مراحل تطورها الأولية، في مواجهة ما هو خارج عنها.

الصخرة التي تقاوم التفتت. النبتة التي تشق طريقها عبر التربة. الحيوان لديه دافعه الغريزي وكفاحه من أجل البقاء.

والإنسان، المستعد للتصرف بدافع الواجب بدلاً من مجرد الاستسلام للرغبة. لذا، فإن تصوره ينشأ على هذا النحو. والطريقة التي يتصور بها الأمر هي على هذا النحو.

الحقيقة المطلقة هي الأنا المطلقة المتجلية في الأنا المحدودة واللاأنا المحدودة. أما ما نلاحظه في عالم الظواهر فهو هذا التناقض: الأنا في مواجهة اللاأنا.

إذن، يصف الوصف الظاهراتي هذا الأمر. نحن نعرف حقيقة سعي الإرادة، لكننا لا نعرف حقيقة اللاأنا المادية.

لنفترض ذلك فحسب. وبناءً على ذلك، فإن إسقاط هذا على الشاشة يجعل الأنا المطلقة هي طبيعة الواقع حسناً، جرب ذلك مع شيلينغ.

جرب ذلك مع شيلينغ. كما ذكرت، فإن نقطة انطلاقه هي نقد الأحكام أكثر من نقد العقل العملي. وينصبّ التركيز على شعور المرء بالوحدة مع الطبيعة.

الشعور بالغاثة المستمرة التي تُشكّل تجربتنا الجمالية جزءاً منها. وهكذا دواليك. حسناً، إذًا يكتب شيلينغ . عن فلسفة الطبيعة من منظور مثالية تطويرية.

العالم المادي في مرحلة مبكرة من تطوره التدريجي نحو روح حية واعية. والطبيعة قوة حية، دافعة.

مبدع. يفيض بالجديد. وعندما يتجه إلى فلسفة العقل، يرى الشيء نفسه في الثقافة الإنسانية.

هناك مستوى منخفض من الإبداع ودافع متزايد نحو التجديد في الفكر النظري. الإدراك الحسي. المعرفة النظرية.

هناك المزيد من هذا الدافع الإبداعي في المجال العملي، وفي المجالين الأخلاقي والسياسي، كما قال فيخته. لكن تجلياته الكاملة تظهر في المجال الجمالي.

حيث يمتزج التأمل في المستوى الأول، أي الإدراك، مع البعد العملي في المستوى الثاني، أي المستوى الأخلاقي. يتحد الفعل والتأمل في الفن الإبداعي، فيشكلان حيوية إبداعية.

خيالي. يخلق عوالم جديدة من التجربة. وهكذا يتتبع هذا النوع من الأشياء من منظور ظاهراتي ويخلص إلى أن الواقع نفسه واسع بشكل عام، إبداعي، وليس إرادة إبداعية، بل دافع إبداعي.

التركيز على الشعور وتجلي المطلق عبر التاريخ. لذا تجد أن هذين العملين يتبعان نفس المنهجية إلى حد كبير. متطابقان تماماً

شلايرماخر؟ حسناً، بالمناسبة، كان شيلينغ عضواً في الدائرة الرومانسية أولاً في فيينا، بألمانيا، ثم في برلين. في برلين، انضم إليه شلايرماخر، الذي كان قساً من خلفية تقوية، ومرشداً روحياً في مستشفى، وما إلى ذلك. ويرى أن الوعي الديني هو المفتاح

يعترض على اختزال كانط للدين إلى مجرد أخلاق. لأن التجربة الدينية، كما يعلم أي راعٍ، تتجاوز بكثير مجرد الإرادة الأخلاقية. إنها الإرادة المعنوية

التجربة الدينية تقوم على الاعتماد المطلق على الإله. وهذا هو تعريفه لجوهر التقوى المسيحية. إنه شعور بالاعتماد المطلق على الإله

نشأت في بيئة تقوية. ولكن لكي يكون الأمر كذلك، يجب أن يكون هناك اعتماداً مطلقاً، فالله ليس كائناً فردياً آخر مثلنا. الله ليس متعالياً

الله هو الوجود ذاته. أصل كل الوجود. لكنه لا يريد أن يفهم من ذلك وحدة الوجود عند سبينوزا

كان لدى سبينوزا، كما كان الحال في القرن الثامن عشر، نظرة ذرية للأفراد باعتبارهم منفصلين، معزولين عن بعضهم البعض. معزولين. أما شلايرماخر فيتبنى نظرة أكثر ترابطاً

لست مرتبباً بأشياء أخرى من الخارج، بل تربطني بها قناة تواصل. إنها علاقة عضوية. ومن ثم يتحدد مفهوم الذات، وما أنا عليه، وما يتوحد في هذه التجربة الدينية، هو شبكة العلاقات هذه

ها أنا ذا، تربطني علاقات من نوع وراثي بوالدي، وعلاقات من نوع اجتماعي بأصدقاء وزملاء ومحيط. وعلاقات من نوع عاطفي بكل ما يمكن تخيله

والجوهر الجامع لهذا هو الشعور بالاعتماد المطلق. فأينما اتجهت هذه المتجهات، فإنها تعبر عن الاعتماد على شيء ما، اعتماد من نوع أو آخر

إنّ جمعها كلها في جوهر واحد هو اعتماد مطلق على الوجود ذاته. وهذه الاعتمادات المحدودة ليست سوى جوانب محدودة من الكل. لذا، فإنّ الله هو الأساس الشامل للوجود

وما سعى إليه، بطبيعة الحال، هو صياغة لاهوت يُعرّف المفاهيم اللاهوتية المسيحية بهذه المصطلحات ولذا، تصبح لغة اللاهوت رمزية بدلاً من أن تُؤخذ بمعناها الحرفي. حسناً، هل تدرك ما يجري؟ إنه وصف ظاهري للوحدة الوظيفية للوعي الذاتي

وخلاصة القول أن ما نكتشفه في الذات ليس إلا صورة مصغرة للكل، الذي يُسقط بعد ذلك على أنه طبيعة الواقع. حسناً. سنستكمل من هنا ونعيد شرح جزء من هذا في المرة القادمة عندما نتعمق في فلسفة هيغل نفسه.